القديمة . نعم لقد دافع بعض الادباء عن هذا الاتهام قائلا ان الحروب التي دارت بين العرب قبل الاسلام لابد وان يكون الشعراء قد نظموا في وصفها الملاحم ، ولكنها ضاعت فيما ضاع من تراث ولم تع حوافز الرواة الا القليل من ابياتها . وقد عد هؤلاء بعضا من شعر الفرزدق والاخطل وجرير وشعر ابي فراس وابي الطيب المتنبي من شعر الملاحم وقالوا ان الذين انكروا على الشعر العربي اشتماله على هذا اللون من الموضوعات لم يعرفوا تماما معنى الملاحم الشعرية .

وسواء اصح هذا القول ام لم يصح ـ فاننا لا نجد في شعرنا العربي اتجاها واضحا الى تسجيل الاحداث التاريخية البطولية ـ وقد كان اعتذار المعتذرين عن ذلك في كثير من الاحيان انما هو اعتماد الشعر العربي على القافية والتزامها من اول القصيدة حتى نهايتها مما حد من طولها وجعل الشاعر يتصيد الكلمات التي تصلح لها تصيدا بعد ان تبلغ القصيدة عشرات الابيات . فكيف يستطيع اذن ان ينظم الملحمة في الاف من الابيات وهو مقيد بقافية واحدة . وقالوا كذلك في الاعتذار ان الملاحم نوع من التاريخ الادبي وهو لا يتهيا الا بعد ان يصيب الشاعر قدرا من الثقافة يمكنه من ذلك . ولم يكن ذلك في استطاعته قبل الاسلام . وبعد فما راي شعرائنا في الوقت الحاضر ومادة التاريخ البطولي متوافرة واحداث البطولات في عهدنا الحاضر تغرى بالتسجيل ومعين الثقافة فياض. على ان القافية التي قيل فيها انها حدت من الطول لم تعد امرا يعتمد عليه في الاعتذار بعد ان عدد شعراء الاندلس منذ عهد بعيد القوافي في الموشحات ونحوها . وخرج المجددون في زماننا هذا على قيود القوافي فعددوها في القصيدة التي لا تتجاوز عشرين بيتا ؟

انا لا انكر ان عددا من شعراء العصر الحديث قد حاولوا نظم الملحمة وها هوذا الشاعر احمد محرم والشاعر سليمان العيسى ومن قبلهما الشاعر حافظ ابراهيم ينظمون في هذا اللون من الشعر فيجيدون . ولكنا لا نقنع بمثل العمرية ونحوها ولا نجد غناء فيما كتبه الشعراء في هذا الباب .

ان تاريخنا القديم والحديث غني بالبطولات ونود ان يخلدها الشعراء في صور رائعة من البيان تهز القلوب وتعيد ذكريات النضال وتدفع الجيل بعد الجيل الى التغني بها فتزيدهم حماسة ، وتمكن لهم من المجد الذي يستاهلون . وقد يكون من حقي كعربي ان اتوجه الى المؤتمرين الادباء طالبا منهم التوصية بعقد المسابقات في موضوعات خاصة من البطولات العربية ينظمها الشعراء في قصائد طوال تكون موضوعا للدراسة في مدارسنا الثانوية وغيرها بسائر البلاد العربية .

ومن الظواهر الواضحة في ادبنا الحديث تلك الاناشيد الحماسية التي تدعو الى الجهاد وتذكر بالبطولات ، تنشدها الجماعات بل ينشدها الشعب باسره . وقد اتجه الشعراء الى نظمها في عصرنا هذا ليهيئوا الجيل تهيئة قومية تذكره دائما بوطنه ، وتذكى في النفوس روح الحماسة حتى يتكتل الشعب في جهاده . وليس بعيدا عن الاذهان تلك الاناشيد التي رددها شعب الجزائر في نضاله والاناشيد التي رددها الشعب العربي من المحيط الى الخليج ، وكان لها اكبر الاثر في اذكاء روح النضال في المجاهدين ببور سعيد .

لهذا اقول وانا في هذا المؤتمر الكريم ان من واجب الادباء ان يوصوا باختيار نشيد قومي عربي يصبح شعارنا جميعا في المناسبات المختلفة على ان يكون مصورا لاهدافنا معبرا عن اماننا ومفصحا عن بطولاتنا ، وان هذا النشيد سيكون بمثابة ايذان بسعينا الحثيث نحو الوحدة الشاملة وهي آتية لا ريب فيها ان شاء الله .

عبد الرزاق البصير

ظمأ

يا دجلة
لو نهلة
من وردك
تطفيء نيران الغله
في اعماقي
لو نسمه
من هبات اصيلك
تلحم جرحي ،
تلثم وجهي ،
تغسل اشواقي
لو نجمه
من آفاقك
تومض بسمه
في آفاقي
اواه يا دجله
اواه كم انا مشتاق ،
كم انا ظامىء
امس رايتك في احلامي
وكأن قد عدت صبيا اخرق
يرتاد وفتيان الحاره
شطآنك .. لا يعرف غير اللعب
واللف مع الصحب
لمن درب ، متربّب الوجه ، الى درب
امس رايتك والالام
كانت تقتات على جسمي
تستل عظامي
وانا ...
لهفان .. لهفان .. ظامىء
يا دجلة للنهله
من وردك تبتل جراحي ،
تمسح الامي ....
اواه كم انا مشتاق يا دجله
اواه كم انا ظامى !
كم انا ظامى !!

مصح ادوار السابع بانكلترا

حسن البياتي